# من روائع الشرق والغرب

## محمد إقبـــال

من كتاب « رموز بيخودى »

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

ختم شاعر الاسلام الأكبر محمد إقبال كتابه « رموز بيخودى » بتفسير سورة الاخلاص ، وجعل كل آية من السورة عنوان فصل من الشعر ، فنظم ثمانية عشر ومائة بيت تبين عما تمكن فى نفسه من المعانى الاسلامية الجليلة

وفيما يلى ترجمة منثورة للأبيات التى كتبها تحت عنوان :

### ولم يكن له كفواً أحد

ما المسلم الذى تحقر الدنيا عيناه ؟ ما هذا القلب الذى وضع فى الحق مُناه ؟ زهرة من الشقائق ، فى ذروة جبل شاهق ، ضحكت للشمس والقمر ، ولم تر جانىَ الزهر . ونفخت فى حمرتها النار ، أنفاسُ الأسحار . تظل تحضنها السماء ، تحسبها كوكباً تخلّف فى الفضاء . وتقبلها أشعة الشمس الأولى ، ويغسل غبار النوم من عينها الندى

اشدد « بلم يكن »[1] عقداً ، لتكون بين الأقوام فرداً . إن الواحد الذى تنزه عن الشريك ، يأبى عبده أن يكون ذا شريك . وإن المؤمن وهو فى الذروة العُليا ، تأبى غيرتُه أن يسامى ، «لاتحزنوا» وشاح على صدره ، «وأنتم الأعلون» تاج على رأسه[2] يحمل عبء العالمين لايضجر ، ويطوى صدرُه البحر والبرّ ، قد ألقى أذنه الى قصف الرعود ، فان يخر البرق تلقاه بمنكب مشدود ، سيف على الباطل ، وللحق مجنّ لايكسر ، وأمره ونهيه معيار الخير والشر ، مائة شُعلة مقمرة فى عقدة من شرره ، وتنال الحياة كالها من جوهره . ليس فى هذا العالم ذى الضوضاء نغمة إلا تكبيره فى الأرجاء . عظيم العدل والعفو والجود والاحسان ، كريم السجايا على ثوب الزمن ، هو فى الجامع برد وسلام ، وفى الهيجاء نار تذيب الحسام . وهو فى البستان مجىّ المنادل ، وفى الصحراء باز صائل . لم يرض قلبه تحت السماء قراراً ، فاتخذ على الأفلاك داراً . طائر ينقر نجوم السماء ، ويحلق وراء القبة الزرقاء

إنك لم تمد جناحا للطيران ، فلبثت دودة فى الرغام ، قد أذلّك هجرك القرآن ، فأغرقت فى شكوى الزمان ، أيها الساقط كالندى على التراب ، وفى يده من الحياة كتاب ، حتام تتخذ فى الثرى مجالك ، هلم فألق على الثريا رحالك

عبد الوهاب عزام

(١) اشارة الى الآية : ولم يكن له كفواً أحد

(٢) اشارة الى الآية : ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

## وداع

للورد بيرون

ترجمة الأستاذ محمود الخفيف

شد ما يبهجنى أنك سعيدة ، ولذا أحس أنه ينبغى أن أكون سعيداً مثلك ، فان قلبى ما يزال يرجو لك الهناءة فى حماسة كما تعود من قبل

---

وهذا زوجك ! متعه الله بما يحب ، وحفظك قرة عين له ، لشد ما يمتريني الحزن ويباغتني الهم حينما أفكر فيما وفق اليه من حظ عظيم . . . ولكن لأفرغ من هذا ولأنسه . آه كم كنت أمقته لو لم يكن يهبك مثل هذا الحب !

---

عند ما لقيت أخيراً طفلك الحبيب . أحسست كأن قلبى وقد ملأته الغيرة يريد أن يتحطم ، ولكننى حينما ابتسم هذا الطفل الغرير ، طبعت قبلة على جبينه ، وفعلت ذلك من أجل أمه

---

قبلت طفلك وأنا أكتم تنهداتى وأحبس زفراتى ، إذ رأيت فى وجهه وجه أبيه ، ولكننى لم ألبث أن لمحت فى مقلتيه عينى أمه . . . وكانتا من قبل مأوى للحب وملكاً لى

وداعاً ياحبيبتى العزيزة ! لابد لى من الرحيل ، وما دمت أنت سعيدة فليس هناك ما يكربنى ، أما أن أبقى إلى جوارك فذلك

ما لا أستطيعه ، إذ سرعان ما يعود قلبي طوع يديك

---

لقد طالما ظننت أن الزمن فى دورانه ، وأن ما فطرت عليه نفسى من فخار وكبرياء ، كفيل أن يخمد فى قلبي تلك الشعلة الثائرة ، شعلة الحب أو شعلة الطفولة ، ولكنني لم أتبين حتى جلست الى جانبك . . . إن قلبي لم يزل فى كل شيء هو هو . . . إلا من جهة واحدة . . . هى الأمل !

---

غير أنى على الرغم من ذلك جلست هادئاً بين يديك ، نعم إنى لم أنس تلك اللحظات التى كان يثب فيها قلبي بين ضلوعى عند لمحة من عينيك ! أما الآن فالرعدة جزعة ، ولذلك التقينا فلم ينبض فينا عرق

---

لقد رأيتك تحدقين فى وجهى ، ولكنك لم تجدى فيه أى اضطراب ، نعم لم تتبيني فى ملامحى سوى معنى واحد ، هو ذلك السكون العنيد ، سكون اليأس . . . إليك عنى . . . إليك عنى يا أحلام الطفولة . آه ! من لى بجرعة من ذلك النهر الذى جاءت به الأساطير ، من لى بجرعة من « الليثيه » ! وأنت أيها القلب الأحمق ، إما أن تقر وتهدأ ، وإلا فلتتصدع جزاء بما جنيت

الخفيف

---

# القمر فى الخريف

## للشاعر كولردج

أناجيك فى علياء سمائك أيها القمر الوضيء ، يامن يشع منك هذا الزهو الوديع فيملأ جوانب الليلة المدثرة بشتيت الرقيع . إيه يا من تلد الأطياف الساحرة التى تملأ القلب ، ولا تفتأ توحى اليه فى نشاط وقوة

إنى لأرقب فى غبطة سيرك الهادىء ، خلال ذلك النور المترقرق كأنه الماء فى لونه وأراك حينما تختلج عينك الفائرة وراء ذلك القناع الذى يشبه الفراء العظيم ، وحينما يتوارى وجهك الشاحب خلف ما يجمع من سواد فى هذا الفضاء العلوى ، وحينما تطل من السحب مرقتها الرياح ، فينبعث ضوؤك الزاهر فى السماء الصاحية

آه . مثلك أيها القمر يكون الأمل ! نعم فهو صنوك فى جماله وفى اضطرابه . فتارة يلوح غامضاً مبهماً فى تيار الفكر ، وطوراً يختفى وراء ذلك الطيف المزعج ذى الأجنحة الشبيهة بأجنحة التنين ، طيف اليأس البغيض ، ثم لا يلبث أن يظهر فى وهج وقوة ، فيبدد بنوره الساطع تلك السحب المركومة التى عقدها الهم ، ويسبح كما يسبح الشهاب الثاقب ، تزيده السرعة وهجاً واشتعالاً

محمود الخفيف

---

# نزهات بين الصخور

## Promenades dans les rochers

## لفيكتور هوجو

### النزهة الأولى

فوّارةٌ من الزبد وسطَ الخليج تميدْ
تُكوِّنُها أقاعٌ خفيّةٌ وعُمقُها بعيدْ
تَتأرجحُ بوادعةٍ بين الأمواجِ الباسمة
كمركزٍ تُلجيٍ لدائرةٍ قاتمة . . .

---

إلهى ماذا تفعلُ بقارورةِ الثلجِ هذهِ ؟
تُدخِلُ فيها الفجرَ فيخرجُ الليلُ بظلامِه ،
وعبثاً يُخمِدُها البحرُ بموجهِ المحيطِ به ،
والزوابعُ بزئيرها ، والسحابُ بضبابهِ ،
يمرُّ الأعصارُ وهزيمة والأمواجُ وأكدارها
ولكن هل تُضعفُ الفوارةُ ثقةَ الصيادِ بها ؟
كلا . فما تلبثُ أن تظهرَ وسطَ ذاك الجحيمْ
حيث يتغيرُ كلُّ شيءٍ بمكانها وثلجها القديمْ

---

يقولُ الصيادُ : هنا توجدُ موجةٌ مُقدّسة ،
يأتى لها كلُّ طفلٍ يموتُ ليلةَ العيد
يُنظفُ بثلجها جناحهُ من أهواءِ الحياة المدنسة
قبلَ الذهابِ إلى السماءِ ملاكٌ فى مكانهِ البعيدْ

---

وأقولُ : أدامَ اللهُ للسيف بياضَه الناصعْ
برغمَ ما حوله من بحرٍ وصخرٍ قاتمْ
ليُصوِّرَ بصدرِ الطبيعةِ ثباتَ الحقِّ القائمْ
وسطَ الدنسِ والخيانةِ بنقائه الرائعْ

محمد وصفى